...لم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم ولم يعادوا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر
...سول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو
...لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد *
...ناشد محمدا * حلف ابينا وابيك الاتلدا *
...ا خلفوك الموعدا * ونقضوا ذمامك الموكدا *
...ا بالحطيم هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا *
...لا نصرت انصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد معجمة اى لم ينقضوا عهدكم
...عهدهم فادوا اليهم تاما كملا قال ابن عباس بقى لحى من كنانة من عهدهم
...اليهم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم انسلخ الشهر كقولهم انجرد الشهر
...الاشهر الحرم التى ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعنى الذين
...عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير
...وهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد وعن ابن عباس وحصرهم ان يحال
...سجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد ممر مجتاز ترصدونهم به وانتصابه
...لا تعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا واقاموا الصلاة فخلوا سبيلهم
...بعد الاسر والحصر وفكوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله *
...يبغى لمناربه * وعن ابن عباس دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور
...ما سلف لهم من الكفر والغدر وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
...ثم ابلغه مامنه احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره
...استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفاعل لا تدخل على غيره
...احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق
...سمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقران وتبين ما بعثت له فامنه حتى
...برع ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك دار البنى بانه فيه
...مانه ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت فى كل وقت
...حكمه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى
...فقال ان اراد الرجل منا ان ياتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع
...لحاجة قتل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك
...والضحاك هى منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اى ذلك
...الاجارة فى قوله فاجره بانهم بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون
...ما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا
...للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام فى معنى الاستنكار
...ان يكون للمشركين عهد عند رسول الله وهم اضداده وغر صدورهم
...يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا فى ذلك ولا تحدثوا به نفسكم ولا
...ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اى ولكن الذين عاهدتم
...عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا امرهم
...فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب
...ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وان يظهروا عليكم كيف تكرار
...ت المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال
...فى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب
...ى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم
...والمواثيق لم ينظروا فى حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم لا يرقبوا
...لا يرقبوا الا لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان

لعمر

لعمرك ان الك من قريش * كال السقب من رال النعام * وقيل الالها وقرئ ايلا بمعناه
وقيل جبريل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن
والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم
وشهروه من الال وهو الجؤار وله اليل اى انين يرفع به صوته ودعت الالها اذ ولولت
ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا
يعقده الميثاق يرضونكم بافواههم كلام مبتدا فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن
مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتابى قلوبهم اباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان
لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعاء لا مروة
تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك فى بعض الكفرة من التناجى عن الكذب والنكث
والتعفف عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بايات الله بالقران
والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او
صرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون هم المجاوزون الغاية فى الظلم والشرارة
فان تابوا عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم فى الدين
على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم ونفصل الايات لقوم يعلمون ونبينها
وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما فصل من
احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
فى دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم وضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا
بانهم اذا نكثوا فى حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم اسلموا
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا فارتدوا عن
الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون فى دين الله
ويقولون ليس دين محمد بشئ فهم ائمة الكفر وذووا الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر
غبارهم وقالوا اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود
معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم لانهم
لا ايمان لهم وقرئ لا ايمان لهم اى لا اسلام لهم ولا يعطون الامان لا بعد الردة والنكث
ولا سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان فى قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها
عنهم قلت اراد ايمانهم التى اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست
بايمان وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان يمين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعى يمينهم
يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله
فقاتلوا ائمة الكفر اى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان
تكون المقاتلة سببا فى انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسئ
بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين اى
بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين
واما التصريح بالياء فليست بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف الا تقاتلون
قوما دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة
نكثوا ايمانهم التى حلفوها فى المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا فى امره
بدار الندوة حتى اذن الله له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم اول مرة وهم الذين كانت منهم
البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به
فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادى اظلم فما يمنعكم من
ان تقاتلوهم بمثله وان تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها
ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها وتقرر ان من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1